المرجعيات واثرها في شعر بلند الحيدري

م.د بشرى حنون محسن

ملخص البحث

بسم الله الخالق العظيم والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين الذي بعثه الله هداية للخلق سيدنا ونبينا محمد صلوات الله عليه وعلى آل بيته وصحبه المقربين وبعد:

القصيدة الحديثة اصبحت قصيدة مضامين فكرية ،واصبحت ثقافة الشاعر ثقافة شاملة، لاتقف عند حد ،فهي تحتاج الى ناقد شمولي كي يسبر اغوار العمل الادبي الذي يقدمه الشاعر الحداثوي وما يشتمل عليه من انزياح وغموض وابعاد دلالية وفكرية تختلف باختلاف الثقافة والموهبة الشعرية التي يمتلكها الشاعر ،وكل ما انضم تحت لواء الابداع. والقارئ لهذه القصيدة (الحديثة) يشعر ان اغلب شعراء الحداثة ينطلق من القلق كما يتشح بهاجس الهزيمة على الصعيدين الشخصي والعام مع الامل العميق بنهوض جديد لهذه الامة. وحين يقف الباحث امام الظروف التي مر بها العراق في الاربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، يرى كيف كانت ظروفا قاسية في المجال السياسي والاجتماعي والفكري والاقتصادي، وما كان لهذه الظروف من مردودات سلبية على الشعراء في تلك المدة ، حيث كانوا يعانون من قوى التسلط والظلم التي كانت تحكم البلاد وقوى الشر التي تحكم العالم ، وبالرغم من أن شعراء العراق قد عبروا عن تلك الظروف ،في أكثر قصائدهم إلا أنهم في الوقت نفسه كانوا متفائلين ويحلمون بشمس الحرية ،والثورة على الظلم ولعل بلند الحيدري كان واحدا من الذين عبروا عن الجدب السياسي ،والفكري الذي كان يعيشه العراق. وكان بلند الحيدري واحدا من الشعراء الذين تعددت مرجعيات شعرهم، وهو ما يحاول هذا البحث الوقوف عنده وابرازه.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمُرسلين ، أبي القاسم محمد وآله الطيِّبين الطاهرين .

سنقف في هذا البحث عند أثر التيارات الفكرية ،وأثر المذاهب الأدبية الغربية في الحداثة الشعرية عند الغربيين وعلاقة ذلك في شعر بلند الحيدري من حيث التأثر والتأثير. أن نظرة عجلى على المناخ الأدبي والثقافي العراقي في مرحلة الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي ستكون كفيلة بتوضيح مسألة ان شعر اغلب شعراء الحداثة ينطلق من القلق كما يتشح بهاجس الهزيمة على الصعيدين الشخصي والعام .إن أبعاد قضية الاغتراب و الحزن في الشعر العربي الحديث تدور كلها حول موقف الذات الواعية من الكون و من المجتمع و من نفسها، و الشاعر الحديث، إذ يشعر بالاغتراب عن منابع ذاته الحقيقية، يشعر في الوقت نفسه بالخيبة و الألم ، فينمو لديه شعور حاد برفض النظام الذي يسير عليه العالم، وبرفض نفاق العصر ، ومجتمع الأوهام و الحقائق المزيفة . ومن تم يجد الشاعر نفسه عاجزا عن توكيد ذاته. واغتراب الشعراء ، قادهم إلى محاكاة الرومانسية الغربية، فاتخذوا من الليل أنيساً، واعتزلوا المدينة، وتغنوا بالألم، وصار الحزن نديماً لهم. ومن هنا فقد وجد الشعراء، وبخاصة منهم الرواد: بدر شاكر السياب ونازك الملائكة، وعبد الوهاب البياتي، وبلند الحيدري، أنفسهم في عالم مقفر، تراجعت فيه المثل الروحية، وافتُقِدَت أواصر الحب الإنساني الذي يتشوفون إليه، فعانوا من الاغتراب أيما

معاناة. وهذا ما سنبحث فيه متتبعين المرجعيات الفكرية في شعر بلند الحيدري. وقد قسم البحث على تمهيد ومبحثين تناول التمهيد المرجعيات الفكرية واثرها في الشعر العربي الحديث، وناقش المبحث الاول المرجعيات الفكرية للفلسفات الحديثة، وتوقف المبحث الثاني عن تجليات المرجعيات في شعر بلند ، ثم انتهى الى خاتمة فيها اهم النتائج التي توصل اليها البحث، ثم الحقت بقائمة المصادر والمراجع.

الباحثة

التمهيد: المرجعيات الفكرية واثرها في الشعر العربي الحديث

كان المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر إيذاناً بظهور تيارات فكرية ومذاهب أدبية تعددت مشاربها وتنوعت مرجعياتها الفكرية؛ فتباينت تبعاً لذلك أشكالها التعبيرية وآلياتها الفنية وفق أسس شعرية رأى فيها أصحابها القدرة على حمل تجارب العصر الجديدة التي لا تقوى الأشكال التقليدية على حملها.[١] ويرى احد النقاد ان حركة الشعر الجديـــــد اتخذت((انعطافا تاريخيا جديدا ، وشهدت - حركة الشعر - تحولات فنية وفكرية جديدة تتوافق والتحول الفكري والحضاري لعالمنا اليوم . يقوم به عدد من الشعراء الشباب الجدد ، وعدد من الشعراء الذين قادوا الحركة في الخمسينيات في منطلق جديد ووعي فني معاصر))[٢]،ومن أبرز التيارات الفكرية التي وجدت طريقها إلى العراق خلال هذه السنوات، التيار الماركسي، والقومي، والديني، والغربي، والوجودي[٣].

لم تعد القصيدة الحديثة تقدّم للقارئ أفكاراً ومعاني فحسب ،شأن القصيدة القديمة ، وإنما أصبحت تقدّم له حالة أو فضاء من الأخيلة والصور والانفعالات وتداعياتها [٤] . وقد وجد الشاعر العربي متكآت فكرية في الشعر الغربي تعينه في التعبير عن تجربته الخاصة بطريقة فيها كثير من الجدّة، وقد اكد الشعراء الرُوّاد انفسهم في اكثر من مناسبة ان تأثرهم بشعراء الغرب أصبح امراً مفروغا منه[٥] . وقد اضحت ثقافة الشاعر الحداثي مزيجا من الادب ، والفكر ، والفلسفة، ولم يعد الشعر –عنده – نصاً عفوياً او قولا مرتجلا ، بل هو نص مركب من عناصر معرفية شتى ، في أثناء عملية الخلق الشعري تتحول الأطر السياسية أو الاجتماعية إلى رؤيا تأملية حضارية لصيقة بالذات أشد الملاصقة ، فـــــــــــــــ ((التجربة الشعرية في جوهرها تستمد نسغ حياتها من وجود الشاعر الوجداني وحضوره الحسّي وآفاقه التأملية، في جو خاص يختلف كل الاختلاف عن الأجواء الاعتيادية لا في الشكل فقط بل في تكوينه كذلك. وهذا العالم من الشمول بحيث تتداخل فيه الأحاسيس والمشاعر واللغة والذاكرة معاً، في عملية مكثفة بالغة التعقيد تستمد وجودها من الحياة على نحو مباشر أو غير مباشر، في ماضيها وحاضرها ومستقبلها معاً))[٦]، يقول الدكتور غالي شكري ان : ((أيديولوجية الشاعر الحديث تنبع أساساً من إحساسه الذاتي بالقضايا الكيانية الكبرى ، لذلك فهو لا ينحصر في أطر سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية وإنما يكتسب أيديولوجيته في الإطار الحضاري الشامل لمأساة الإنسان))[٧] .كل ذلك خلق((حالة من اليأس وأشاع القلق

والمفاهيم الفردية وخاصة لدى الشاعر الذي هو اكثر من أي مثقف اخر ارتجاجا ..))[٨]. وأشار الناقد فاضل ثامر الى تجربة شعراء الستينات بقوله: ((نأى الشعر الستيني تحت هم التشكيل والتجريب والتفلسف والرفض وعانى من جراء هذا المخاض التجريبي المرير. ولم يعد الشاعر يجترح سوى هموم الكون والفكر والسياسة والفلسفة، فاستحال إلى جهاز استقبال حساس ومنهك، ملئ بأصوات العصر وصرخاته وأصدائه، فخسر الشعر نتيجة لذلك براءته وتلقائيته، وبدا قاتماً كئيباً، مثقلاً بهموم الدنيا كلها.))[٩] وكانت النتيجة أن الشاعر((لم يعد يقوى على الفرح والتفاؤل، والامتثال لأي شيء كان أكثر أُلفة مع الكآبة والشك والرفض والمغايرة، و ينزع في بعض لحظات يأسه إلى التدمير والتمرد والصراخ))[١٠] من هنا شاعت ظواهر عدة منها : الغربة والغموض على مستوى اللغة والفكر.

ويعد بلند الحيدري من الشعراء الوجوديين اذ يبرزُ الحزن والقلق والغربة موضوعات وجودية عامة في شعره ، والمتصفح لشعره، لابد أن يثير انتباهه طغيان الكلمات التي تنتمي الى الحقل الوجودي أكثر من غيرها من مثل "العدم" " و" الشك "و"الضياع" و"الفراغ ..الخ . ويؤكد ذلك يوسف الصائغ بقوله: ((ولا نغالي حين نذهب إلى أن "بلند" كان آنذاك، أكثر وعياً للعديد من المتطلبات الفنية في العمل الشعري، وبأن استقلال شخصيته ــ نسبياً ــ وتماسه المباشر ببعض المنجزات الجديدة للفن التشكيلي العراقي وتأثُره ببعض معطيات الفكر الوجودي، وحريته أمام تأثيرات التراث الشعرية والنظرية المدرسية والأكاديمية.. كانت عوامل أنضجت لديه وعياً فنياً أكثر تحرراً وجرأة.))[١١]، والحق أن نزعة الاغتراب و الحزن والضياع قد أضافت إلى التجربة الشعرية بعامة آفاقا جديدة زادتها ثراءً و خصباً.

المبحث الاول: المرجعية الفكرية لفلسفة الوجود والعبث

هناك عدّة أسباب دفعت جيل الخمسينيات من القرن الماضي إلى التمرد على الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي ، فما شهدته الأمة العربية – بعد الحرب العالمية الثانية– من تحولات ملحوظة حفزت الوعي السياسي والفكري لدى مختلف شرائح المجتمع ودفعته إلى المواجهة المباشرة مع الذات، ومع الاخر؛ وأدت إلى تطور الوعي السياسي بشكل متسارع وأثمرت عن نشاط الحياة الحزبية في المجتمع ؛ الأمر الذي دفع العديد من المثقفين العراقيين والعرب إلى الدخول في الأحزاب الوطنية التقدمية أو التقرب منها، وهكذا اصبحت السياسة جزءاً من هموم الشاعر[١٢]، وحتى لو لم ينخرط بعض الأدباء بشكل مباشر في التنظيم السياسي الذي أخذ على عاتقه نسف النظام القائم لسبب أو لآخر، لكن هذا لم يبعدهم عن أحداث شعبهم المصيرية وقضاياه ؛ فالأديب بنضاله الأدبي يمارس سياسة أدبية يعبر عنها بطريقة مختلفة عن غيره ، ترتكز على أرضية فلسفية في فهم التاريخ والناس والمجتمع[١٣] .

وقد وجد الشاعر العربي نفسه ، إزاء مجموعة من التناقضات على المستوى الانساني ،والفكري مما دفعه إلى الخروج والتمرد على قيم الثبات والجمود التي زخرت بها البلاد العربية لقرون من التخلف والرجعية ؛ إذ نمت في ذلك الوقت حركة تمرد ، شهدها التاريخ العربي وعبرت عنها الأقلام اجتماعياً وسياسياً وسجلت قصائد وعاها الشعر الاجتماعي والسياسي الوطني في آنٍ واحد فكانت ثورتهم وليدة وجودهم في واقعهم[١٤]. وجاءت انطلاقة حركة الشعر الحر لتمثل تمرداً واضحاً على السائد من الأوضاع العامة بعد أن تولدت ((الحركات والتيارات العربية الثورية وتهيأت عوامل الانطلاق في ميادين الفكر والأدب مثلما تهيأت في ميدان السياسة والحرب))[١٥].

وكان لاطلاع الشعراء المحدثين على نتاج أدباء العالم والمدافعين عن الإنسان أمثال مكسيم جوركي ، ومايكوفسكي ، وناظم حكمت ونيرودا ، وارغوان ، ولوركا ؛ الأثر الأكبر في اندفاع الشعراء العرب وتمردهم على الشكل الشعري القديم عندما صارت النزعة الرومانسية في الشعر أسراً وقيداً لابد للشاعر أن يكسره ، وصار الشاعر يدرك أن الشعر ليس تعبيراً عن حزنٍ أو فرح فردي ، بل في جانبه المهم عناية بقضايا الإنسان والواقع والأحداث[١٦].ولا ننسى تقليد المذاهب الأدبية الغربية. ومن نماذج هذه المذاهب التي تأثر بها شعراء الحداثة الرمزية والدادائية والسوريالية.[١٧]

ويبدو أن الشاعر الملتزم بقضايا أمته هو شاعر متمرد واعٍ لحدود تمرده إزاء كل ما يحول دون التمسك بتلك القضايا والدفاع عنها والسعي إلى حلها . وتكاد سمة الالتزام والثورية أن تكون عامة في شعر جيل الخمسينيات ، وذلك لارتباط الشاعر بقضايا عصره . ولأن الشاعر حصيلة للثقافة والخبرة التي يكتسبها من الخارج ،فضلاً عن حسه المرهف وإدراكه السليم للواقع ودقة ملاحظته للحياة ومظاهر تطورها الظاهري ، الأمر الذي لا يسمح له أن يعيش في عزلة عن قضايا مجتمعه [١٨]. فالفنان الواعي لتلك الأمور ولاسيما الشاعر يلجأ إلى التمرد لينهض بواقعه وهو تمرد يقوض الاشياء ليعيد بناءها من جديد وفق منظوره الخاص للحياة. غير أن جيل الرواد من الشعراء لم يكن بمستوى واحد من حيث الإنجاز الشعري والحضور. فقد كان لرفضهم الانتماء للواقع غاية متعلقة بالخروج من فساد العالم وفي الانعتاق من قيود المجتمع. وظهر ذلك جلياً في نتاجهم، تمثل بالمواجهة والتحدي والتحريض وإثارة الجمهور ،على التمرد والرفض لكل الظواهر السلبية في الواقع[١٩]. وقد جمعت الاتجاهات الفنية والوجودية بين "بلند الحيدري وصفاء الحيدري وحسين مردان"[٢٠] ،وينقل يوسف الصائغ قولا لبلند الحيدري يصف فيه علاقات الشعراء ببعضهم ومدى التأثير الناجم عنها قائلاً :((كانت تحملنا قصاصات من ورق عبر أمسيات كثيرة، من مقهى إلى مقهى لنستمع إلى هذه المحاولة الجديدة، وننتقد تلك القصيدة، ونحن نحاول أن نفلسف العالم من حولنا، وظل البعض منا يحاول يائساً أن يوفق بين ماركس ونيتشه، لينتشل نفسه من صراع مرّ))[٢١] اضافة لذلك تأثر شعراء التفعيلة بالمذهب الرومانسي وفلسفته الهروبية [٢٢] ، فهو((شعر مفتوح العينين على الأبعاد الإنسانية الرحبة وشديد الحساسية بتموجات الفكر العالمي وذبذباته فكل بذور الفكر الغربي [...] وكل الفلسفات

وكل الاختراعات وكل المدارس سواء منها الغربية أو الشرقية، البرجوازية أو الماركسية مرّ برؤوسنا في أوائل الخمسينيات[...]ثم دقت الوجودية السارترية أبواب أدبنا بعنف))[٢٣] . ولهذا يَصحُّ التأكيد أن هناك تداخلاً عاماً، يعكس في الواقع خضوع الشعراء الشباب لمجمل التأثيرات الفكرية والفنية خلال تلك السنوات وبشكل خاص الفكر الماركسي، والفكر القومي والفكر الوجودي، يشير بلند الحيدري الى ذلك بقوله: ((في نهاية الأربعينات "بدأت تفد إلى العراق بوادر الفكر الوجودي، متناثرة في قصص قريبة من متناولنا وفهمنا، إلى جانب الأدب الأمريكي الغاضب الذي تميز أيضاً بنزعة وجودية..))[٢٤].

لم تستطع الوجودية أن تتبلور في تيار فكري في العراق لـــه تأثيره ومداه الواسع ،كما استطاعت الماركسية مثلاً أن توجد تياراً فكرياً ماركسياً، وينكر يوسف الصائغ ان هناك "تيار فكري وجودي" بالمعنى الدقيق للكلمة وذلك لان:((الواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي العام لم يعط لهذا الاتجاه أن يتقوى ويتوسع ليتحول إلى تيار ذي تأثير واضح ومميز فكرياً، إن أوضح ما يمكن أن يستجليه الباحث من آثار هذا الفكر عامة هو اتجاه عدد من الشعراء اتجاهاً ذاتياً وفردياً يعكس إحساساً بالضياع والضجر والتمرد والبحث عن الحرية الفردية.))[٢٥]ولكن هذا لا يعني انها لم تفعل فعلها في نفوس المثقفين الذين يتوقون الى كل جديد وافد من الغرب. ولقد هيأت الحرب العالمية الثانية في أعقابها المناخ الاجتماعي المناسب لولادة الآراء العبثية وانتشارها وتطورها .وقد نشأت العبثية كمذهب فكري انبثاقا عن الحركة الوجودية، والعبثية فلسفة تتلخص في أن مجهودات الإنسان لإدراك معنى الكون دائما ما تنتهي بالفشل الحتمي ، وقد ارتبطت العبثية بالوجودية والعدمية.[٢٦]

المبحث الثاني: تجليات المرجعيات الفكرية في شعر بلند الحيدري

توقف بلند الحيدري منذ بداية تشكل وعيه المبكر، عند قضايا تنم عن فهم عال لقضية تهميش الإنسان ، وهدر ذاته وتضييع وقته بفعل آلية منظمة، لذلك فقد نادى بتأسيس جمعية (الوقت الضائع) التي ضمته مع عدد من أترابه الذين اتفقوا وإياه على هذه الفكرة، وشاطروه شغفه بالثقافة . ودخل بلند السجن منذ عام ١٩٦٣م بسبب موقفه من الانقلابيين ،الذين استشهد على أيديهم جمال الحيدري آنذاك ، كما أسهم في تأسيس اتحاد الديمقراطيين العراقيين في المنفى، وأصبح نائب رئيسه[٢٧] ، ويقول البياتي عن ذلك: ((انه اختار اليسار العراقي ثم عين رئيسا لتحرير الاديب المعاصر الى ان حصل انقلاب ١٩٦٣ الدموي فاعتقل بتهمة انتمائه لليسار))[٢٨] ويرى محمد الجزائري أنّ الشعر إذا كان((بالنسبة لبعض الشعراء امتداداً للفلسفة فهو كذلك عند الشاعر بلند الحيدري فمنذ (خفقة الطين) وعى بلند أن الفكر و الفلسفة هما غذاء الشعر الحقيقي لذا كان نفي الأشياء نفي حتى الحزن داخل الحزن (لا التشاؤم) هو انتفاض على واقع الركام الأسود المثقل به كاهل إنساننا المعاصر آنذاك فالنفي و التمرد حتى على القافية وعمود الشعر و الموسيقى الرتيبة هما (شكل) للنفي و التمرد على أوضاع المجتمع و موروثاته الجامدة

لدى الشاعر .أي إن الشاعر حين يبدأ بالرفض و التمرد ينتهي إلى الثورة ثم يصعد هذه الثورة إلى عالم الجماليات و الأخلاقيات بعد أن كانت محصورة في عالم الأشياء المادية(المضمون))[٢٩] ،ويقول البياتي أنّ بلند كان((بعيدا عن السياسة ولم ينخرط في العمل السياسي إلا بعد عام ١٩٥٨))[٣٠]

كتب بلند مجموعة من القصائد في ديوانه (خفقة الطين) مصورا فيها الرذيلة والواقـــــع المتعفن والغضب الذي يشتعل في داخله ، وعالج فيها كذلك تجارب وجدانية وعاطفية أي أنه جعل من همومه الشخصية محورا لهذه المجموعة فبدا محاصرا بالحزن والالم ، فالحياة في نظره ظلام ووهم وأباطيل ،فلا يجد معنى لديمومتها لأن العبثية تطارده ، وهذا الشعور واضح حتى في أسماء القصائد التي ضمّتها المجموعة[٣١]. يقول في قصيدة(**سأم**):

يا طيوف الفناء هذي حياتي

دمريها

فقد سئمت الوجودا

بدلي النور بالظلام

ودوسي

تحت رجليك عمري المكدودا

قد سئمت الحياة اطلال صمت[٣٢]

إن عنف الصدام، وامتداد الشرخ بين الذات والمجتمع يضاعف من أحاسيس العزلة والغربة ، خصوصا عندما تتلاحق المشاهد الرهيبة سواء تلك التي تصور الذات جامحة ناقمة على كل الحياة، حائرة قلقة لم تتبين معالم الطريق، رافضة لمعاني الحياة مرحبة بالموت. وقد اشار هيدجر الى ذلك بقوله: ((إن تفكير الذات في الموت(أو استباقها له عن طريق التصور) لهو الكفيل بعزلها عن الآخرين ،وردها إلى باطن وجودها .ومعنى هذا أن فكرة الموت تصرف الذات عن التفكير في هموم الحياة ومشاغل الآخرين ،فنصنعها فنضعها وجهاً لوجه بإزاء وجودها الفردي الخاص .هذا إلى أن فكرة الموت تعين الموجود البشري على تصور وجوده ككل))[٣٣] وفي قصيدة (**حديث للسّبت القادم**) يقول:

لم أشعرْ أنّ السّبتَ حزين

لم أشعرْ أنّ البيتَ حزين

أشعرُ أنّي أدفنُ شيئاً منّي

في صمْتي

وبلهفة

قد تسمعُ صوتي

قد ترجعُ نبرة حزن في صوتي

منْ يدري؟[٣٤]

هذا الشعور الملفح بالحزن والاغتراب يظهر بوضوح في البنية المشكّلة في نصّ الشاعر فتكرار لفظة (حزين) التي ملأت نفس الشاعر وسيطرت عليه حتى باتت كل الاشياء حزينة، انما تحيلنا الى عوالم الشاعر الداخلية والخارجية ، فهو مليء بالحزن حتى بات كل ما حوله يطفح بالحزن. فهو يعبّر عن اغترابه وقلقه الإنساني وخشيته من الموت والوحدة والعزلة ؛ فيُصِرُّ على التعلق بالحياة وقهر ذلك الاغتراب. ويقول في قصيدة **(العواصف السود)**:

يا موجةَ الموت

ضجّي

واكسحي زمني

وما تحمل من طيشٍ

ومن نَزَق

إنَّ الصباحَ الذي قد كنت آمله

ولّى .. وجاء .. ولمْ أبصرْ سوى الغسق[٣٥]

أن ما يخيم على النص من مظاهر مأساوية ورؤى سوداوية ما هو إلا اضطراب وانقطاع موصول بلحظة العبور. واذا كانت الذات تبدو الآن عاجزة مسلوبة، فما ذلك إلا لأن سياق النص يوحي بعجز الشاعر ورغبته بالخلاص بالموت **(يا موجةَ الموت ضجّي واكسحي زمني)**. وفي قراءتنا لهذه المقاطع نجد أن الشاعر قد نجح في عكس حالة التوتر المتنامي في داخله،الذي يشي بعمق الحالة الشعورية في نفس الشاعر ازاء الحياة والكون.

إن لجوء الشاعر إلى الموت يعدّ وسيلة من وسائل الهروب من الواقع الفاسد الذي تسوده الرتابة ويبعث على السأم ، وبفعل كل هذا بات الشعور بعدم الانتماء يشكل ظاهرة عند شعراء الحداثة فنرى قصائد كثيرة ، تمتلئ بالرفض والعدمية والعبث ، والقصائد التي تتحدث عن اغتراب روحي حقيقي ، اغتراب يهرب من الواقع نحو عالم ما وراء الواقع وهذا ما نراه في قصيدة **(صدى عذاب)** يقول :

لا تَطْرقي بابي

فإنَّ وراءَ قلبي ألف باب

أبداً يرنّحُ صمتَه

شكٌ

ووهمٌ

واضطراب

وأنا ... أنا

كالأمس في هَجَسِ الوجود صدى عذاب

وسؤالُ وهم

في ضمير الكون ظلَّ بلا جواب[٣٦]

لقد فقد الشاعر الإحساس بالانتماء ،فلا شيء يثيرُ فيه السعادة أو الشقاء ؛ ولا شيء يدعوه للثورة أو الانتفاض ، فقد استوى لديه كل شيء ، ويبدو جلياً هنا أن ((قلق الشاعر نفسه تجاه الأشياء ، من الضياع للأرض وحتى ضياع الطرق الموصلة لهذه الأرض إلى ضياع الشاعر نفسه وفقدان إنسانيته كل هذا يتناسب جلياً وفوضوية الجملة الشعرية وعبثيتها مما يجعله يقدم المعنى الشعري بأسلوب ساخر))[٣٧]. قوله في قصيدة (**شتاء محموم**):

ما لي

وما لكِ يا سِنِي صبابتي ؟

كلٌ مضى في دربه المرسوم

لا أنتِ راجعةٌ

ولستُ بماكنٍ

مِنْ أنْ أعودَ لعهدكِ المختوم

دنياً تناهَبَها الفناءُ وَغُيّبتْ

بَسَماتُها في غَيْهَبٍ مَسْموم .

وربيع ايام

غفت نزواتها

بشتاء عمر ذاهل ... محموم [٣٨]

نلمس من خلال النص أنّ محنة التمرّد في اغتراب الشاعر، هي أزمة وجودية في عالمه، نلاحظ أنّ بلند قد تجاوز في رفضه ليصل الى الانغماس في الشعور بالإحباط لاسيّما الاحباط الذي بات يسيطر على روحه فيرى كل الاشياء من حوله يتناهبها الفناء.

اجتمعت عوامل عديدة أثرت في شخصية بلند الحيدري نتجت عنها رؤية تشاؤمية إلى الحياة الرتيبة [٣٩] فقرر في هذا النص حالة اليأس التي يشكـــــو منها إنسان هذا العصر لكنه يقرر هذا بصورة منفردة ، الصورة التي يريد رسمها الشاعر للحياة كونها حياة لا معنى لها تعجّ بالأوهام والأباطيل ، غريب عنها مثلما هي غريبة عنه وكأن

بلند لا يرغب في ان يكون لأي شيء طعم فالمرارة هي الطعم الغالب عليه . ويتجلى الاحساس بالعدمية والعبث في قصيدة (**لا شيء هنا**) :

انا انسان كباقي الناس

لكن...ويح نفسي اي انسان

تراني

ليس لي ماض

وما لي غير يومٍ

يرسم العمر على سود أغاني[٤٠].

هنا يكرس الشاعر العدمية واليأس التي عرف بهما وهذا يتضح لنا من عنوان قصيدته (لا شيء هنا) ، فقد تلاشى الزمن الماضي ، وبدأ الحاضر بالاضمحلال ، وقد اصطبغ يومه باللون الأسود الذي يوحي بالانكسار والهزيمة، فهو انسان ضائع لا ماض له ولا حاضر.

يأتي الشعر في المجال الاجتماعي كما في المجال السياسي لتأكيد ما كان قد طُرح قبله، كقضية تحرير المرأة التي كان للشعراء فيها جهدهم وذبّهم عن حق المرأة في الحياة والتعليم والعمل، وهو أحد مظاهر الإحساس بالحاجة الاجتماعية للتغيير والتقدم ، فلقد ظهرت بالمقابل نصوص كثيرة تناوئ المهمة التغييرية.

أما موقف بلند من المرأة ، فهو موقف الغاضب نتيجة التجارب المرة التي مر بهـــا في مرحلته الرومانسية فقدّم لنا في قصائد كثيرة دلائل ولمحات لهذا الفشل[٤١] ،وربما كانت المرأة في المجتمعات المتخلفة كما يرى أحد الباحثين:((أفصح الأمثلة على وضعية القهر بكل أوجهها وديناميا‌تها ودفاعاتها))[٤٢] ،وهي((تابعٌ لا حرية له ولا إرادة ولا كيان)) [٤٣] غير إننا لم نجد الشاعر قد تطرق إلى هذا الجانب من حياة المرأة ،يقول في قصيدته(شيخوخة) :

شتويةٌ أخرى وهذا أنا

وحدي

لاحب

لا احلام

لا امرأة

عندي

وفي غد اموت من بردي

هنا

بجنب المدفأة[٤٤]

يعبر الشاعر هنا عن احساسه الطاغي بالوحدة فلا حب ولا احلام ولا امرأة مرجوة أبدا في الواقع المرئي . ونراه ينعى نفسه بالموت بردا ، البرد الذي يلف جسده رغم جلوسه بجنب المدفأة. ويرى احد الباحثين ان بلند الحيدري عاش((اغترابا اجتماعيا حادّا والتمس أنْ يجد العاطفة واحساس الحبّ لكي يخرج من عزلته الخانقة ، ولكنّه لم يجد هذه العاطفة في امرأة ما تبادله الحبّ وتشاطره الامه ومعاناته الطويلة ممّا انعكس سلبا على احساسه الداخلي، وتمرّد على أيّ شعور بالعاطفة الحقيقية التي من الممكن أن يمرّ بها في يوم من الأيّام ، فهو في دوّامة الشيخوخة العاطفية))[٤٥] . في قصيدة (**خفقة الطين**) يقول:

لستُ أهوى جنّةَ الله ... ولا

أتمناها رجاءً في شعوري

لا... ولا أخشى سعيراً

خالداً

فلكم أدخلني الدهر سعيري

أنا من نار

وناري شهوة

أحرقت جسمي وماجت في ضميري

نحنُ من نحنْ..

السنا بشراً ...؟

عمرُنا من خفقة الطين الحقير

أمنّا حواء إثم صارخ

أمسها مازال ماخور الشرور [٤٦]

النظرة السوداوية المهيمنة على فكر الشاعر جعلته يُعممّها على كل البشر وليس على نفسه فحسب بدليل استعانته بقصة (آدم وحواء) بوصفهما أصل الجنس البشري وهذا له دلالته في شمول البشر كلهم بهذه الفكرة ، فكرة الدنس والفجور والإثم والخطيئة (**أمّنا حواء إثم صارخ ، أمسها مازال ماخور الشرور**). زيادةً على ذلك فان قوله (**نحن من نحن ألسنا بشراً ؟**) فيه دلالة على الصراع القائم في نفسه بين الفضيلة والرذيلة .أما محاولته إظهار الانتصار والغلبة دائماً وأبدا للجسد فهي حاله طبيعية عنده لان الجسد من طين. وهذا تعليل آخر يقدمه بلند يشرح من خلاله ارتكابه للإثم فهو يقول في هذه القصيدة أيضاً وبصورة عامة لكل الناس :

لا خلوق

لا دنيء .. كلنا في مسرح الدهر

تماثيل عصور

ان ما نعبده اليوم طهورا

سوف يهزا بهوى الامس الطهور[٤٧]

هذه القصيدة من بين القصائد التي بّين فيها بلند فشله في الحب ، وعلى اثر ذلك الفشل كثيراً ما كان يلجأ إلى صب لعناته على المرأة ، وبشكل عام لقد أسهب بلند في هذا الديوان في وصف الدنس والفجور((إذ كان يرى في تلك المرحلة علاقته بالمرأة في إطار الإثم والخطيئة والدنس والعار ونراه يخلع عليها صفات غير حميدة وهو متحامل عليها كثيراً ويجعلها رمزاً للشر والمصائب))[٤٨] وهذا هو شكل المرأة عند بلند في هذا الديوان إذ يقول:((لم تكن المرأة في شعري شحماً ولحماً ودماً إلّا في ديواني الأول خفقة الطين))[٤٩] وعلى إثر تلك الخيبة يظهر حقده وغضبه على التي أحبها ، ولا يفوتنا ان المرأة هنا قد تكون رمزا يعبر من خلاله الشاعر عما يختلج في داخله من هموم ومشاعر يائسة. إذ يقول :

يا جيفةً

نَتَنَتْ حبّي وأحلامي

لَمْ تتركي بشبابي غيرَ آثامي

لَمْ تتركي بشبابي غيرَ عاصفةٍ

سوداءَ

تصرخ في ظلماء أيامي [٥٠]

يفتتح الشاعر خطابه بأسلوب ينهى المرأة عن طرق بابه ثانية فهو بحاجة إلى أن يشعر بنوع من التعالي والتكبر على هذه العلاقة التي فشـــل في إنجاحها وهو غارق في شكوكه . وبذلك عبر عن خيبته وبجانب الحب تقبع الأفكار حزينة وقد عبر عنها بـــــ **(يا جيفةً نَتَنَتْ حبّي وأحلامي)** ، تلك الأفكار التي ليست لها جدوى في هذا العالم الخاوي والمفرغ من محتواه.

وفي قصائد **(أغاني المدينة الميتة)** ينبذ بلند العالم الرتيب المحاصر بالعدمية و السأم ،اذ ((تتراوح التجربة العامة لقصائد "أغاني المدينة الميتة" بين حدين أولهما "المرأة" وثانيهما "معاناة الإحساس بالضياع والعبث والخيبة". وقد يرتبط الحدان أحياناً، وينجم أحدهما عن الآخر))[٥١]. وقد أصبحت المدينة في نظره عالما ميتا مرفوضا ، ويبدو في هذه المدينة حزيناً يحمل في داخله طابع التشاؤم والاستسلام أمام إرادة الواقع وقساوته[٥٢].يقول في قصيدة **(عبودية)** :

عبد...!

اكاد اثور.....لكني

احس الغل في اذني

يولول هازئا

مني

ويصرخ ضاحكا.....عبد

عبد..!

انا الخالق انساني[٥٣]

استطاعت القصيدة وعبر التكثيف الشعري، أن تصور حال الشاعر، واحساسه الصارخ بالعبودية ، وقد اتخذ الشاعر من الأسلوب الحواري، المركز والمكثف وسيلة لبناء قصيدته.

أما في(**أغاني الحارس المتعب**) فنجده يبحث عن عالم مثاليٍّ خالٍ من الخداع والكذب والقتل والخوف منفعل مع معطيات العصر، كل ذاك عبر بطل مجموعته الشعرية هذه وهو الحارس الحزين . والحارس رمز المواطن المثقف الواعي الشاعر بالمسؤولية ليس اتجاه وطنه و الوطن العربي فقط بل اتجاه العالم والبشرية جمعاء[٥٤]. فهو عندما يخاطب هذا الإنسان ويطلب منه أن ينام ولو للحظة نجده يرسم لنا موقف هذا الحارس الذي يرفض أن ينام لشـــــــــــعوره بثقل المسؤولية فيقول بـــــلند على لسان الحارس في قصيدة **(الطبيعة الغاضبة):**

من أنت ؟

يا مَنْ ترهب الظلماء خطوته الرهيبة

يمشي كما شاءت عصاه

كأنها حَفِظتَ دروبَه

تتنفّس الأشباح في عينيه حالمةً

كئيبة

لا الليل أرعبها بما يملي

ولا خشيت قطوبه [٥٥]

كثيراً ما يعبِّر الشاعر عن اغترابه الوجودي بهذه التساؤلات وهذه العبارات التي تحمل دلالة العبثية التي لا تبحثُ عن أجوبةٍ محددة ، بقدر ما تشير إلى حسٍّ وجودي ، فالإنسان يضيع ويتماهى وجوده أمام مثـــــــــل هذه المعطيـــــــــات فـــ((يحلُّ السؤال الوجودي الشامل ، السؤال الذي لا ينتظر إجابة ، بقدر ما يحقق وجوده كسؤال وحسب، وكأنه معادل للإدانة المسكوت عنها ، هو سؤال يحمل نكهة التراجيديا القديمة حيث ليس ثمة إجابة محددة عن مسؤولية كل هذه المأساة))[٥٦] .كما أنّ بعض هذه الأسئلة لا تهدف سوى تعرية الواقع وإعلان

قبحهِ وفوضويته وهو في كل النماذج يقدم شكلا مهزوما للإنسان الذي لا يملك أي قناعات فهو باحث لا يتوقف وكأن الحياة عنده مجهول كبير.

وإذا بحثنا في تمرد بلند الحيدري نجد أنّه بدأ تجربته في التمرد من ((الفراغ ورؤيا العدم بمعناها الوجودي))[٥٧]

وهناك يجتاح الدجى المصدور

إنسانٌ غريب

هجر المدينة هازئاً

باللّيل

بالريح الغضوب [٥٨]

وكان تمرده على المدينة من ذلك الاتجاه ، إذ تفتحت بصيرته على إفلاس القيم وانهيار المثل فكان التمرد طريقته في مواجهة العالم .فراح يبحث عن أحلامه وآماله وسر وجوده . وقد أدرك بلند الحيدري أن حياته عبث وأيقن أن لا جدوى من السؤال عنها ولا قيمة حقيقية للأشياء فكل ما حوله ما هو الا وهم كبير يسعى الانسان للوصول الى الحقيقة ولكن بلا جدوى ، إذ قال في قصيدة (**برومثيوس**) :

والليل ان مر ولم ينته

لن يسأل الشك:

ترى.. هل تعود..؟

تعود

او لا تعود

فليس في مطرحي ساعة

يحمي بها الوقت خداع الوعود

هذي يدي

نفضت عنها غدي

وألف وعدٍ راسفٍ في القيود

فليحلم النسر بأمواته

ولتحلم الموتى بسر الخلود [٥٩]

وهذه القصيدة قد تلبست وعي الشاعر تماما ، وفاضت بالنظرة الوجودية وتأمل الخلق والحياة وضدهما الموت والفناء فضربت على وتر أعماقه الحساس ،التواق الى الخلود.

ولكي لا يتحوّل الاغتراب والشعور بالوحدة إلى جحيم لا يطاق، فقد يسعي الشّاعر إلى تجاوزه، أو التخفيف من آثاره في أقلّ تقدير، من خلال منهج تعويضيّ يتمثل في ردود مشتركة هي العودة إلى الطفولة، واستعادة الماضي، وبناء المدن الحلميّة، فيقول في قصيدته(**حلم بالعودة**) :

احلم يا مدينتي بالرجوع

لدارنا المطفأة الشموع

احلم ان اعود

فأوقظ الصباح

وافتح الشباك للرياح(٦٠)

خلقت الحرب العالمية الثانية ((جيلاً جديداً من الشبان المتمردين الذين اكتووا بويلات الاحتلال والاعتقال والتشريد والمقاومة فكان لا بدلهم من أن يسائلوا أنفسهم عن معنى حياتهم، وغاية مصيرهم ،ودلالة قيمهم.....الخ))(٦١) وبلند واحدا منهم فيرى أنّ بداخله شكا بكل شيء شك يدفعه دفعا للصراخ بأعلى صوته فيقول في قصيدة (**صورة**):

يصيح بالإنسان

ما الإنسان

ما الروح

ما الإله

ما الأيمان

بوارقٌ ليس لها ألوان

ستنطفي

وتخلد النيران

في النار

في المنعتق الكبير

من قسوة الروح من الضمير

اذ يصرخ الانسان:

ما مصيري(٦٢)

فالصورة التي رسمها هي صورة الهارب من واقعه، المبتعد عن كل ما في الوجود ،فكل الأشياء من حوله فقدت معناها(**الإنسان ، الروح، الإله، الإيمان**) . وقد جاء اسلوبه أسلوبا تهكميا ساخرا ، يريد من خلاله أن يكشف عن

قوة إنكاره لها، فهو يطلق لنفسه العنان رافضا للثوابت التي اوجدها الانسان ،او التي اوجدتها الاديان، فهو يجد ان **(في النار منعتق كبير من قسوة الروح ،ومن الضمير)** .

ويبدو أن تمرد بلند موجهاً نحو الحياة العبثية ،إلا أننا نجده حريصاً على مواصلة الصراع من أجلها ، حياة تقوم على الصراع ليكون الإنسان جزءا منها حتى وان رفضها أو رفضته يقول :

وأظلُ ازحف في الصراع

يهوي شراع

وتموتُ في جنبي ذراع

وأكادُ أومئ بالوداع

[...]

وأظلُ أزحف في الصراع (٦٣)

يقرر الشاعر أنه يعيش في عالم لا يحقق له أياً من آماله فهو يصور حيرته إزاء هذا الوجود الذي لا يتغير على امتداد زمـــانه فينكر معرفته بالغاية التي ينشدها من هذا الصراع الذي لا ينتهي ، انه شعور روحي ليس له أي تجسيد على ارض الواقع. ثم يثير الشاعر أسئلته الوجودية التي تدور في دوامة البحث عمّن يفك لغز الانسان الأبدي ، وهذه الأسئلة تنم عن عقل قد تشرب الحياة وأسرارها العميقة ، ولكنه لمّا يزل يجهلها.

فضلاً عن تغليبه للجانب الذاتي على الجوانب الأخرى وجعل الهموم الشخصية محور القصيدة في شعره لإيمانه بأن الفن عند الشاعر لابد من أن يكون ضمن الحدود الشخصية ((أما إذا حاول الخروج منها فانه يفقد صفته كفن))(٦٤) ، ويصف بلند التجمعات في المقاهي مع غيره من الفنانين قائلاً :((كانت تحملنا قصاصات من ورق عبر أمسيات كثيرة ، من مقهى إلى مقهى لنستمع على هذه المحاولة الجديدة وننتقد تلك القصيدة ، ونحن نحاول أن نفلسف العالم من حولنا وظل البعض منا يحاول يائساً أن يوفق بين ماركس ، ونيتشه ،لينتشل نفسه من صراع مر))(٦٥) ويكفي أن نقدم أنموذجا لهذا الضرب مقطعاً من قصيدة **(خداع)**:

ومن خلال

عطش الرمال إلى المياه

كانت تلوح لنا الحياة

أطياف آل

فنظل نغرق في الضلال

والدرب

يبدو كما نراه

عطش مميت

و الدرب يبدو كما نراه

تعبي مقيت

والدرب يبدو كما نراه

ماذا وراه ..؟

هذا التلفت للحياة ... ماذا

وراه..؟

ها انت انت

ولست انت (٦٦)

لقد تحولت القصيدة الى رمز ذي صلة قوية بنفسية الشاعر وتفكيره العميق حتى ثبته في ذهنه وتمثله في رؤياه ، إذ نجد رؤيا اليأس من الواقع، ورؤيا الانبعاث في فلك التجربة الوجودية التي يقدمها الشاعر في هذه القصيدة.

تشف كثير من قصائد بلند عن رؤيا تأملية ذات دلالات روحية عميقة ، وفي هذه القصائد تنبض خلجات وجدان متأمل صقلته التجارب والتأملات العميقة في النفس والكون ،

لينتج صورا من التأمل الفكري الذي تضج به روحه.

في كثير من المواضع سنجد مسحة الحزن والشعور الطاغي بالضياع لدى الشاعر ووراء هذا الحزن أسباب عميقة أثرت في شاعريته و نظرته إلى الحياة ،منها الشعور بالألم نتيجةً لمشاركته الوجدانية للطبقات المعدمة التي عاش بينها ،وعدم التوافق بين عالم الشاعر الداخلي وعالمه الخارجي و في اللحظة إلى يكتشف فيها تناقضه مع العالم يبدأ بالتمرد عليه بأساليب مختلفة، منها الهرب من الواقع أو الشعور بالغربة أو الضياع أو الموت فيعبـــر عن الحال التي وصل إليها نتيجة شعوره بالعدم بكل ما ترمز إليه هذه الكلمة من دلالة وهذه العدمية هي واحدة من بنات افكار العبثية والوجودية.

وفي قصيدة (**أود لو كنت**) يقول:

سنلتقي

حيث يموت الظل والضوء

وحيث

لا يدركنا شيء

:

:

وأنت

أفق فوق ما أنت

بعيدة الأغوار كالموت

عميقة

صفراء كالصمت

اود لوكنت كما نلتقي

فنلتقي (٦٧).

إن رحلة الشاعر في البحث عن اللقاء، كانت رحلة خائبة حيث لم يجد الشاعر سوى حلم اللقاء فنراه يكرر كلمة (نلتقي) في القصيدة(٨ مرات) وهذا التكرار هو الحاح الشاعر عسى ان يتحقق اللقاء ، والصمت، إشارة لاغترابه ، وصدى لمداراته الوجودية ، ولم تكن حياة بلند أكثر من(خطوات في الغربة) رسمها بوجوديته الرافضة ، والشاعر في كل ما يقول هو شاعر رفض بامتياز ، رفض الحياة وكل ما يمت اليها بصلة ، ولكنه الرفض الذي لا يتحقق الا بالموت أو التقويض :

هـــــــذا

أنـــا

- ملقى- هنـــاك حقيبتان

وخطى تجوس على رصيف لا يعود إلى مكان

من ألف مينـــــــــــاء أتيت

ولألف مينـــــــــاء أصار

وبنـــــــاظري ألف انتظار

لا..

ما انتهيت

لا.. ما انتهيت فلم تزل

حبلى كرومك يا طريق ولم تزل

عطشى الدنان

وأنـــــا أخاف

أخاف أن تصحو لياليّ الصموتات

الحزان

فإذا الحياة،

كما تقول لنـــــا الحياة :

يد تلوح في رصيف لا يعود إلى مكـــــان

لا..

ما انتهيت

فوراء كل ليالي هذي الأرض لي حب

وبيت

ويظل لي حب وبيت [٦٨]

نجد أن النظرة السوداوية والشعور العميق بالألم والغربة واليأس قد امتد صداها إلى روح الشاعر ، فيجد نفسه في مدينة مجهولة، غريب عنها وغريبة عنه(- **ملقى- هنـــاك حقيبتان ، وخطى تجوس على رصيف لا يعود إلى مكان ،من ألف مينـــــــــــاء أتيت)** وهنا كان عليه أن يواجه صراعه مع كل مكان أو زمان يشعر فيه بالغربة ، ألا وهو الموت في كل منفـــى وهنـــا في معرض هذا الشعور يأتي الأمل بأنّ للشاعر في نهاية المطاف **(فوراء كل ليالي هذي الأرض لي حب وبيت)** ، ولا نعلم ان كان امل الشاعر نابع من شعوره الحقيقي بالأمل ، ام ان القضية اشبه بلحظات النزع. ولعل ماضي بلند الحيدري لا يغادره ابدا اذ عرف عنه انه غادر بيت العائلة وظل الشارع هو بيته. ومن ثم فإن الشعر ليس وحيا إنما هو خلاصة لتجربة إنسانية بقدر ما ترتبط بالحس تفارقه، وبالدرجة التي تذوب في معترك الحياة ترنو الى تفجير مكنوناتها عن طريق الكلمات. ويقول في قصيدة **(النزع):**

اسقط في بئر بلا قرار

لا شمس

لا ارض ولا نـهار

ويصمت الزئبق في المحرار [٦٩].

الفعل (اسقط) يوحي بالتلاشي والعدم التام إذ لا شمس ، ولا أرض، ولا نهار فهو في الظلمة وفي الفراغ وهذه أصداء لمداراته الوجودية وتعبير عن الظلمة التي تلف روحه ، فالأدب بأجناسه المختلفة ((سعى إلى تصوير الإنسان والتعبير عن جوانبه الروحية وعن أحواله النفسية في خضم تركيزه على تصوير واقعه ومشاكله الوجودية والحياتية .ومن ثم لا يكاد يخلو الأدب شعراً ونثراً من ملامح تصويرية غاصت في أعماق الإنسان وكشفت عن نفسيته وأبعاده الوجدانية الروحية))[٧٠]

امتازت قصائد ديوان(**أغاني الحارس المتعب**) بأنها ((تشكل موقفاً صارخاً للشاعر بعيداً عن رومانسيته المعهودة ، وهي قصائد تدخل في صميم قضايا هذا العصر بكل تجاربه المأساوية ومشاكله وصراعاته[..] تلك القضايا التي يعيشها إنسان هذا العصر الإنسان المتعب))[٧١]، الانسان الذي يشعر بالمسؤولية إزاء أحداث العالم ، هذا الحس المتعالي بما يدور في الحياة من ظلم وقسوة تمارس على كل شيء ، لم يكن حكرا على بلند بل تشارك معه معظم الادباء في عصره[٧٢] . ففي قصيدته(**انت مدان ..يا هذا**) يقول:

...وخرجت الليلة

كانت في جيبي عشر هويات تسمح لي

ان اخرج هذي الليلة

اسمي..بلند بن اكرم

وانا من عائلة معروفة

لم اقتل احدا

لم اسرق احدا

وبجيبي عشر هويات تشهد لي[٧٣]

قصائد بلند ذات هوية شمولية ، إذ كان وطنياً وإنساناً في آنٍ واحد عبر معادلة يجيد موازنتها على طريقته ، فنرى القصيدة تحمل الطابع السياسي العام وفي الوقت نفسه تعبر عن ذات الشاعر، والإنسان عند الشاعر ما زال يطرق الأبواب بحثا عن الحقيقة الغائبة ، وعن أرض بكر ، تحمل في طياتها أملا يبعد الخوف عنه ، وهي هرطقات إنسان يحاول ان يبعد ذاته عن الضياع. انسان يحمل اكثر من هوية كي يشعر بالأمان في وطن ضاع فيه كل شيء:

في اليوم الثاني

كان ببابي شرطيان

سألاني من انت..؟

انا..؟!

..

ضحكا مني.. من كل هوياتي العشر

نستشف من هذا المشهد الشعري ذلك الاحساس الداخلي المتوتر للشاعر من وقع ضربات الحياة على وتر حياته، فتدخله في دوامة لا تنتهي من العبثية التي يجدها في هذه الحياة... فالأحياء فيها ليس لهم الحق في ان يعيشوا بسلام.

وفي نهاية البحث لابد ان نشير الى قضية غاية في الاهمية ،ان معاناة بلند الحيدري كانت نابعة من نفس ،حملت الهم الجمعي وحاولت ان توجد عالما يكون فيه مكان للإنسان، ولكنه حلم لم يستطع ان يحققه ،وترك المهمة لآخرين يأتون من بعده قد يواتيهم الحظ في خلق عالم للإنسان مكان فيه. ليحقق المستقبل المنشود .

النتائج

لعل من ابرز النتائج التي اسفر عنها البحث ما سنحدده على صعيدي النتائج العامة والخاصة فكانت على النحو الاتي :

– التيارات الفكرية والسياسية والادبية وما تحمله من حزن ويأس وشك وعدمية، تجلت بوضوح في الشعر العربي الحديث عامة، وفي شعر بلند الحيدري خاصة وقد راينا اثارها شديدة الوضوح في قصائده المختلفة.

– لم تكن حياة بلند الحيدري أكثر من خطوات في الغربة رسمها بوجوديته وهو شاعر رافض بامتياز، رافض للحياة وكل ما يمت اليها بصلة ،رافض للموت ولعله يكون رفضا لمجرد الرفض ،أو هو رفض دفعته اليه المذاهب العدمية والعبث والوجودية ،حتى بات يربط الموت بالحياة والحياة بالموت .

– نجد مسحة الحزن والشعور الطاغي بالضياع لدى الشاعر في كثير من قصائده، ووراء هذا الحزن أسباب عميقة أثرت في شاعريته و نظرته إلى الحياة ،وعدم التوافق بين عالمه الداخلي وعالمه الخارجي ، وفي اللحظة التي يكتشف فيها تناقضه مع العالم يبدأ بالتمرد عليه. اما بالدعوة الى الموت ،او بتقويض الواقع ،او هي لحظة الوعي الصارخ بالحقيقة .

– النظرة السوداوية والشعور العميق بالألم والغربة واليأس قد امتد صداها إلى روح الشاعر ولم تعد حكرا على عالمه الخارجي بل تعدته الى عالمه الداخلي، وربما تعود هذه المشاعر السلبية الى تأثير التيارات الفكرية المتمثلة بالوجودية والعبث والرومانسية ،والماركسية.

– بلند الحيدري كان رجلا غاضبا، محاربا بفكره وكلمته ،لأنه كان ينتمي الى فترة كان اساسها الغضب والتمرد.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين ابي القاسم محمد وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين.

المصادر والمراجع

- اشتعال الذات سمات التصوير الصوفي في "كتاب الإشارات الإلهية "، لأبي حيان التوحيدي ، محمد المسعودي ، الانتشار العربي ، بيروت – ط١ ، ٢٠٠٧
- الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي ، عزيز السيد جاسم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- بلند الحيدري شاعرا ، ناره نين علي محمد ،رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة صلاح الدين ،١٩٨٩م .
- تاريخ الشعر العربي الحديث . تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، عبد الله محمد الغذامي، المركز الثقافي الدار البيضاء، بيروت، ط٢ ، ٢٠٠٥م ..
- التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، مصطفى حجازي، معهد الإنماء العربي، ،بيروت، ط٢ ، ١٩٧٦ م .
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق ،د. علي عباس علوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد– العراق.
- تطور الفكرة والأسلوب، داود سلوم، بغداد، ١٩٥٩م.
- التمرّد في شعر الاغتراب عند بلند الحيدري ، المدرس الدكتور قيس صبيح العطواني كلية التربية قسم اللغة العربية الجامعة المستنصرية. بحث
- خمسون عاماً من التجديد، ماجد صالح السامرائي ، مجلة الاقلام ، العدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩٩٨ (بحث) .
- دراسات في الفلسفة المعاصرة ، زكريا ابراهيم ، دار مصر
- دور الأديب في بناء المجتمع، حيدر حيدر، مجلة المثقف العربي، العدد ٣–٤، نيسان ١٩٦٩م.
- دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، د. محسن اطيمش ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢، ١٩٨٦م ..
- ديوان بلند الحيدري ، دار العودة، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠..
- الرفض في الشعر العربي المعاصر، الدكتور عمر فاروق الطبّاع، مؤسسة المعارف ، بيروت،ط١ ، ٢٠٠٦م ،ج٢ .
- الشعراء العرب في القرن العشرين حياتهم شعرهم آثارهم، عبد عون الروضان ، الأهلية ،عمان ، ط١ ،٢٠٠٥م .

- الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨ ، يوسف الصائغ ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق- سوريا ، ٢٠٠٦ .
- شعرية الحداثة –دراسة–، عبد العزيز ابراهيم، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، ٢٠٠٥.
- اللغة والهوية في ديوان هي أغنية هي أغنية ، هاشم العزام ، مجلة أبحاث اليرموك ،مج٢٠ ، ع ٢،٢٠٠٢م.
- مجلة شعر العدد ٣ ــ ١٩٥٧ (أخبار وقضايا).
- مدن ورجال ومتاهات ، عبد الوهاب البياتي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- مقابلة مع بلند الحيدري /مجلة الأديب المعاصر/ ١٩٧٣ العدد /٥.
- وليكون التجاوز دراسات نقدية معاصرة في الشعر العراقي الحديث ، محمد الجزائري ، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية (د.ط) ، ١٩٧٤م
- منطق النخل استدعاءات قرائية في الشعر العراقي الحديث ، د. علي الحدّاد سلسلة دراسات(١٧)، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٨م .
- الوعي والشعرية ، محمد فكري الجزار، مجلة القاهرة ، ع ١٥ ، يونيو ١٩٩٥ .
- الشبكة المعلوماتية، https://ar.wikipedia.org/wiki/عبثية

الهوامش

---

(١) أمثال يوسف الخال في قوله ((كما أبدع الشاعر الجاهلي شكله الشعري للتعبير عن حياته، علينا نحن كذلك أن نبدع شكلنا الشعري للتعبير عن حياتنا)): مجلة شعر العدد ٣ ــ : ١١٤.

(٢) في الشعر العراقي الجديد : ١٧ ٠

(٣) ينظر: الشعر الحر في العراق :

(٤)ينظر : زمن الشعر ، أدونيس : ٢٧٨ .

(٥) ينظر: كتاب السياب النثري : ٥٢.

(٦) الطريق والحدود –مقالات في الأدب والمسرح والفن – :٢٧٨.

(٧) شعرنا الحديث .. إلى أين ؟ : ١٣٣ .

(٨) في الشعر العراقي الجديد ص ١٩ ٠

(٩)ــ الصوت الآخر "الجوهر الحواري للخطاب الأدبي :٢٩٧

(١٠)المصدر نفسه: الموضع نفسه

(١١) الشعر الحر في العراق: ٥٢

(١٢) ينظر: دير الملاك : ١٧.

(١٣) ينظر: دور الأديب في بناء المجتمع : ٤١.

(١٤) ينظر: الرفض في الشعر العربي المعاصر : ٢٣٣ ،

(١٥) الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي : ١٠ .

(١٦) ينظر : دير الملاك : ١٨ .

(١٧) ينظر: شعرية الحداثة: ١١٧.

(١٨) ينظر: تاريخ الشعر العربي الحديث: ٦٥٣ .

(١٩) ينظر: تطور الشعر العربي الحديث في العراق : ٣٤٣– ٣٤٦

(٢٠) ينظر : الشعر الحر في العراق: ٥٤.

(٢١)مقابلة مع بلند الحيدري /مجلة الأديب المعاصر/ ١٩٧٣ العدد /٥.

(٢٢) تطور الشعر العربي الحديث في العراق: ٣٤٧.

(٢٣) الحداثة الشعرية : ١٢٦ .

(٢٤)مقابلة مع بلند الحيدري /مجلة الأديب المعاصر/ ١٩٧٣ العدد /٥.

(٢٥) الشعر الحر في العراق: ١٠١

(٢٦) الشبكة المعلوماتية، https://ar.wikipedia.org/wiki/**عبثية**

(٢٧) ينظر: الشعراء العرب في القرن العشرين حياتهم شعرهم آثارهم: ١٣٣ .

(٢٨) مدن ورجال ومتاهات: ٦٦.

(٢٩) وليكون التجاوز :٢٨٩– ٢٩٠ .

(٣٠)مدن ورجال ومتاهات : ٦٤ .

(٣١) يتابع ذلك في اعماله الشعرية من عنوانات الدواوين الى عنوانات القصائد فمعظمها يحيل القارئ الى احساس الشاعر بما حوله والياس الذي سيطر على روحه، وعمق الرفض الذي يواجه به الحياة.

(٣٢) ديوان بلند الحيدري: ١٢٧

(٣٣) دراسات في الفلسفة المعاصرة :ص ٤٣٩

(٣٤) ديوان بلند الحيدري :٤١٠

(٣٥)ديوان بلند الحيدري:١٩٩.

(٣٦) ديوان بلند الحيدري : ٢١١-٢١٢ .

(٣٧) اللغة والهوية في ديوان هي أغنية هي أغنية : ١٨٧ .

(٣٨) ديوان بلند الحيدري: ٢١٠ .

(٣٩) ينظر: بلند الحيدري شاعرا :٧ .

(٤٠) ديوان بلند الحيدري : ١١٦ .

(٤١) ينظر بلند الحيدري شاعرا : ٦٠ .

(٤٢) التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور :٣٠٧.

(٤٣) المصدر نفسه :٣٠٨.

(٤٤) ديوان بلند الحيدري:

(٤٥)التمرّد في شعر الاغتراب عند بلند الحيدري

(٤٦) ديوان بلند الحيدري: ١٧٤ــــــــ١٧٥

(٤٧) المصدر نفسه: ١٧٦.

(٤٨) بلند الحيدري شاعرا": ٦٧ .

(٤٩) ديوان بلند الحيدري: ٦٢ .

(٥٠)ديوان بلند الحيدري: ١٩٧ .

(٥١) الشعر الحر في العراق : ٥٥.

(٥٢) بلند الحيدري شاعرا: ٣٦ .

(٥٣) ديوان بلند الحيدري: ٣١٩

(٥٤) بلند الحيدري شاعرا: ٨٦-٨٧ .

(٥٥) ديوان بلند الحيدري : ١٤٨.

(٥٦) الوعي والشعرية : ٩٣- ٩٤ .

(٥٧) خمسون عاماً من التجديد: ٦ .

(٥٨) ديوان بلند الحيدري: ١٤٧ .

(٥٩) ديوان بلند الحيدري : ٣١١ .

(٦٠)ديوان بلند الحيدري:٤٩٦

(٦١) دراسات في الفلسفة المعاصرة : ص ١٩

(٦٢)ديوان بلند الحيدري: ٢٨٣ .

(٦٣) ديوان بلند الحيدري: ٢٨٨- ٢٩٠.

(٦٤) تطور الفكرة والأسلوب : ١١٨.

(٦٥) الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨ :٤٥ .

(٦٦) ديوان بلند الحيدري:٣٢٨ــــــــ٣٢٩

(٦٧)ديوان بلند الحيدري: ٣١٣ .

(٦٨)ديوان بلند الحيدري :٤٣٨ــــــــــ٤٤٠.

(٦٩) ديوان بلند الحيدري : ٥٨٥

(٧٠) اشتعال الذات سمات التصوير الصوفي في "كتاب الإشارات الإلهية : ٩٣

(٧١) بلند الحيدري شاعرا: ٤٠

(٧٢) ينظر : تطور الشعر العربي الحديث في العراق: ٣٤٣-٣٤٤.

(٧٣) ديوان بلند الحيدري : ٦٣٨